**مقياس :النص السردي المغاربي/ السنة الثالثة/المجموعة الثانية/ السداسي السادس /أ.دربالي**

## المحاضرة السادسة : تقنيات الرواية المغاربية

مرت الرواية المغاربية بتحولات عديدة مست بعض الجوانب الفنية في بنائها ، وإن البحث في التقنيات السردية التي وظفتها الأعمال الروائية المغاربية الهدف منه الوقوف عند شعرية السرد المغاربي، ومعرفة الخصوصية التي ميزت الرواية المغاربية دون غيرها من الروايات العربية والعالمية.

### أولًا –مدخل نظري حول تقنيات السرد الروائي :

ركزت الدراسات النقدية الحديثة على تحليل النصوص الروائية، والبحث عن مختلف الوسائل التي وظفها الروائي في نصه من معرفة مختلف الوسائل الأدبية التي اعتمدها ، وكان لابد أن نبدأ بمدخل نظري لنتعرف عن العناصر الأساسية في بناء الرواية.

### 1–تقنيات السرد الروائي:

إن تقنيات السرد أو شعرية السرد في الرواية يُقصد بها الطريقة، التي يعبر بها الكاتب عن محتوى السرد بشكل يفيد فيه من الإمكانات الأدبية المحتملة في إطار النظام الموضوعاتي والتركيبي والأسلوبي ، بما لايخالف السنن أو القوانين المعيارية والتطبيقية التي تؤسس لنظرية السرد .

وتشكل الرؤية للعالم إحدى البني المركزية للرواية،ومن أجل تحليل لشعرية الرواية يعتمد النقاد على المنهج البنيوي الذي يركز على الشكل الروائي أكثر من المضمون ،وإن كل تحليل بِنَوي هو بالضرورة تحليل دلاّلي غايته كشفُ العلاقات القائمة بين والمضمون، وفي سياق متصل ترى يمنى العيد أن التحليل الذي يتناول البنية يكشف أسرار اللعبة الفنية؛لأنه تحليل يتعامل مع التقنيات المستخدمة في إقامة النص ؛أي يتعامل مع التقنيات التي تستخدمها الكتابة ،ونجد أن الشكل الروائي الحديث بأسلوبه الفني ،وبتقنياته السردية المستمدة من فنون السينما ومخترعات التكنولوجية المتنوعة فن أوروبي النشأة من وجهة نظر كثير من النقاد، وكما أن الشكل الروائي الحديث هو النتاج النثري ،الذي تبلورت عناصره الفنية في القرن التاسع عشر الميلادي .

### 2–مراحل تطور الرواية العربية :

مرت الرواية العربية عمومًا والرواية المغاربية على وجه الخصوص بمراحل تطورت فيها من حيث الشكل والمضمون ، والشكل الروائي العربي الحديث اليوم هو الفن الذي يحدد عمره الزمني بمائة عام ،ويميز النقاد في تطوره بين ثلاث مراحل تاريخية في تطور الرواية هي:

أ – المرحلة الرومانسية ،التي امتدت إلى الثلاثينيات من هذا القرن،وتضمنت روايات تاريخية ثم سيرة ذاتية.

ب –المرحلة الواقعية الاجتماعية منذ منتصف الثلاثينيات ، وامتدت إلى منتصف الستينيات .

ج– مرحلة الرواية الجديدة ،التي ابتدأت من منتصف الستينيات إلى غاية العصر الحاضر .

و نجد في المرحلة الواقعية الاجتماعية تزايد في عدد الروايات المغاربية ،لكون المذهب الواقعي استقطب عددًا كبيرًا من كتاب الرواية المغاربية ،وأما مرحلة الرواية الجديدة فحصل فيها تطور ملحوظ في تقنيات الكتاب الروائية لدى الأدباء المغاربة .

**3-العناصر الأساسية في بنية الرواية :**

تقوم الرواية على عناصر في بنيتها السردية ، غير أن الذي يمكن تناوله تحت هذا العنوان هو أبرز العناصر التي تنطلق منها تقنيات السرد الروائي ، وهي كمايلي :

**أ-الزمن** : عنصر مهم تنطلق منه أبرز التقنيات السردية المتعددة، وفي سياق متصل يرى "تودوروف" أن زمن الخطاب زمن خطي ، يخضع لنظام كتابة الرواية على أسطر صفحاتها في حين أن زمن الحكاية زمن متعدد الأبعاد يسمح بوقوع أكثر من حدث في آن واحد ،الأمر الذي ينشأ عنه ظهور مفارقتين أو تقنيتين سرديتين هما :تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق (الاستشراف) .

نفهم من رأي "تودوروف" أن زمن الخطاب الروائي ليس هو زمن الحكي ، وذلك أن الخطاب زمن خطي ثابت يرتبط بتحديد الروائي،وأما زمن الحكي فهو متعدد في أبعاده .

ونجد أن مقولة الزمن متعددة المجالات ، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة، ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري.

**ب-المكان** :للمكان الروائي أهمية كبيرة ،لاتقل كثيرًا عن أهمية الزمن ، ونظرًا لارتباط المكان بتقنية الوصف الزمنية ،يمكن أن يجيء المكان عنصرًا تابعًا للزمن الروائي ،وهو مما يطلق عليه "بالزمكان الروائي"الذي يعني على حد تعبير باختين ب"العلاقة المتبادلة الجوهرية بين "الزمان والمكان ".

وفي حال ارتبط عنصر المكان بالزمان في الرواية، فهنا تقل أهميته ، وفي وصف المكان الروائي ،يبرز مايسمى ب"الفضاء الروائي"،الذي يعني مجموعة الأمكنة ،التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة فضاءها الواسع.

نجد رواجًا كبيرًا لمصطلح الفضاء في الدراسات الحديثة ،وأحيانًا يكون مصطلح الفضاء عوضًا عن مصطلح لمكان الروائي ،نظرًا لشمولية مصطلح الفضاء وسعته في الدلالة .

**ج- الشخصيات** : يختلف مفهوم الشخصية باختلاف الاتجاه الروائي ،فهي لدى الواقعيين التقليديين شخصية حقيقية ويرى نقاد الرواية الحديثة على أن الشخصية ماهي سوى كائن من ورق على حد تعبير رولان بارت، ذلك لأنها شخصية تمتزج في وصفها بالخيال الفني للروائي .

وتعد الشخصية من العناصر الأساسية في بناء الرواية ،وفي دراستنا للشخصية نعتمد على رسم الكاتب لها والأبعاد ولمميزاتها، ونقيم أفعالها وفقًا لرؤيته سواء أكانت نتيجة تأثير الوراثة والفطرة أو تأثير البيئة الاجتماعية والظروف .

وفي مجال تأليف الشخصيات نلحظ عناية كبيرة لدى الأدباء في رسم ملامح الشخصيات وتحديد أبعادها الفكرية والنفسية والاجتماعية ...الخ وأحيانًا تُعبر الشخصية الأساسية في الرواية عن موقف كاتبها .

**د-اللغة**: تعد اللغة هي الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها ، والرواية إذا مااعتنى الروائي بأسلوب لغتها المكثفة البلاغية الإيحائية فإنها تقترب كثيرًا مما يسمى اليوم ب"الرواية الشعرية" .

وفي مستوى اللغة أو الأسلوب الروائي يتنافس كتاب الروايات من أجل إظهار مقدرتهم في خلق شعرية جديدة في اللغة الروائية ،وفي هذا الصدد يحصل اختلاف بين الروائيين في شعرية اللغة لروائية ،وهو ماتُظهره التجارب الروائية المغاربية المعاصرة.

**و–الحدث** : إن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة، والحدث الروائي ليس تمامًا كالحدث الواقعي ، ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية مايراه مناسبًا، والأمر الذي ينشأ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالاسترجاع والمونولوج الداخلي ، والمشهد الحواري والقفز والتلخيص والوصف .

وفي الغالب نجد أن كتاب الرواية لايلتزمون تمامًا بالأحداث التي جرت في الواقع، بل يسعون إلى التغيير في وتيرة أحداث رواياتهم لكي لا تتطابق كلية مع الواقع ، وقد يكون تأليف الأحداث يخضع لتقنيات السرد الحديثة المتعارف عليها في الرواية المعاصرة.

**4–مكونات السرد الروائي:**

تعد الرواية رسالة كلامية تحتاج إلى مرسِل الذي هو الراوي ،وإلى مرسَل إليه المروي له أو المتلقي ،ولذلك تمر عبر القنوات :

| الراوي | ← | المروي(الرواية) | ← | المروي له |
|---|---|---|---|---|

أ–الراوي:هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي له،وهو شخصية من ورق ،فهو أداة تقنية يستخدمها الروائي ليكشف بها عالم روايته .

ب–المروي:أي الرواية تحتاج إلى راوٍ ومروي له ،وفي الرواية يبرز طرفا ثنائية :المبنى/المتن الحكائي لدى الشكلانيين الروس.

ج–المروي له: قد يكون المروي له اسمًا معينًا ضمن البنية السردية (شخصية من ورق) ،وقد يكون كائنًا مجهولًا أو متخيلًا ،وقد يكون المتلقي.

**5–أساليب السرد الروائي :**

يتبع الروائي أسلوب السرد الموضوعي objectif أو السرد الذاتي subjectif ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعًا على كل شيء ، وأما في نظام السرد الذاتي فإننا نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي .

في السرد الموضوعي نلاحظ هيمنة الكاتب على مجريات وقائع الرواية،فهو يعرف كل شيء حتى أفكار أبطال الرواية،وعلى خلافه يكون السرد الذاتي .

وعن هذين الأسلوبين– السرد الموضوعي والسرد الذاتي – تنشأ جملة من التقنيات المختلفة ،كتقنية الرواي بضمير الأنا أو الهو ،أو الأنت ، وكوجهات النظر الأحادية والثنائية والمتعددة .

**6– أقسام الرؤية السردية :**

إن مصطلح الرؤية السردية يتفق ومقاربة تقنيات السرد الروائي على اعتبار أنها إحدى التقنيات الخاصة بنية السرد ،ويمكن تقسيم الرؤية السردية في الرواية إلى :

أ – الرؤية من الوراء (أو الخلف ) وهي الرؤية التي تكون فيها معرفة الراوي أكثر من معرفة الشخصيات الرواية .

ب الرؤية "مع ": وهي الرؤية التي تتساوى فيها (أو تتصاحب) معرفة الراوي بمعرفة الشخصيات الرواية.

ج– الرؤية من الخارج: وهي الرؤية التي تكون فيها،معرفة الراوي أقل من معرفة الشخصيات الرواية.

تُشكل الرؤية "مع" نظيرًا للرؤية "من الوراء"، وأما الرؤية من الخارج فهي ضئيلة بالقياس مع الرؤية من الوراء و الرؤية "مع "،وإن هذه الرؤيات الثلاث ليست إلا الإطار الأكثر تعميمًا .

إن للرؤية السردية أقسام متعددة لدى النقاد ، وهي بحسب العلاقة بين الراوي والشخصيات الروائية ، لقد كان الروائيون التقليديون لايعرفون أولايكادون يعرفون إلا مايسمى في تقنيات السرد الروائي "الرؤية من الخلف عوضًا عن الرؤية المصاحبة" أو الرؤية من الخارج ،وهي أحدث أنواع السرد وتقنياته في الرواية المعاصرة ، وهذا يؤدي لضجر القارئ بتلك التقنيات الكلاسيكية الموظفة في الرواية .

مما لاشك فيه أن كتاب الرواية المغاربية وظفوا تقنيات فنية عديدة في رواياتهم رغبة منهم في مواكبة التطور الحاصل في الرواية العالمية ،وفي هذا الصدد سنبحث عن تقنيات الرواية المغاربية ، وهدفنا هو معرفة الجديد في شعرية الرواية المغاربية ، ولذلك سنسلط الضوء على أبرز التقنيات الحديثة المستخدمة في البنية السردية لدى الأدباء المغاربة .